إطلالة

خالد العرافة
khaled_news@hotmail.com

جهود جبارة وراء نجاح موسم الحج

تقبل الله طاعتكم جمعيا، ونقول لحجاج بيت الله الحرام: «حجا مقبولا وذنبا مغفورا».

بداية، نشكر المملكة العربية السعودية، على رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء السعودي، حفظهما الله، وأدام عليهما الصحة والعافية، ولكل من بذل جهدا في خدمة ضيوف الرحمن على حسن التنظيم الذي أبهر في إنجازه كل من وطأت قدماه أرض المشاعر المقدسة من شعوب العالم الإسلامي قاطبة، فالتنظيم كان عظيما وتابعنا عملا جبارا لم يأت بين يوم وليلة، وإنما نفذ وفق رؤية أعد لها من قبل المسؤولين في مملكة الفخر والعز.

نرفع القبعة لجميع الجهات الحكومية والأهلية وللمتطوعين في المملكة العربية السعودية الشقيقة الذين كان لهم الأثر البالغ في إنجاح هذه المناسبة العظيمة على جميع المسلمين في بقاع الأرض، ولا ننسى الدور الكبير المبذول من خلال رجال الأمن الذين سهلوا على الحجاج مناسكهم بكل يسر وسهولة، وكانوا لهم خير معين، كثر الله من أمثالهم.

مهما نشيد بالإنجازات، فإننا لن نفي الأشقاء في المملكة حقهم وبصمتهم في نجاح موسم حج هذا العام. وما زلنا نشهد في كل موسم للحج تطورا كبيرا عن سابقه، وتوفير خدمات تسهم في التسهيل على الحجاج لأداء مناسكهم بكل سهولة ويسر.

كذلك لا يفوتني الإشادة بالدور الكبير الذي قامت به بعثات الحج، وكذلك الحملات التي كان لها الدور الأكبر في المساهمة بنجاح هذا الموسم من خلال التزامهم بالتعليمات الصادرة من قبل الدولة وعدم تجاوزها، وهذا يسجل لهم، سواء كانوا من الخليج أو مختلف دول العالم فلهم منا كل الشكر والتقدير.

أخيراً، نهنئ المملكة العربية السعودية قيادة وشعبا على نجاح موسم الحج، ونقول لهم شكرا من القلب وجزاكم الله خيرا على التسهيل على المسلمين في أداء مناسكهم.

وبارك الله فيكم وبجهودكم المبذولة لخدمة وطنكم وضيوفكم.. «ضيوف الرحمن».

نبض

سعد النشوان

عندما يتجسد الوفاء خلقاً

تابعت، كما تابع الملايين غيري، قصة الشاب المصري النابه مصطفى مبارك، الذي تخرج في جامعة كنتاكي بالولايات المتحدة الأميركية، حاصلا على ثلاث درجات علمية (بكالوريوس) في تخصصات الهندسة، إلا أن ما لفت الأنظار وأثار الإعجاب لم يكن تفوقه الأكاديمي فحسب، بل ذلك الوشاح الذي تزين به فوق منصة التخرج، وشاح يحمل علم بلاده الأم مصر، وعلم بلاده التي عاش فيها الكويت.

إن هذا الصنيع لا ينم إلا عن نفس شريفة جبلت على خلق عظيم، وهو خلق الوفاء، تلك القيمة التي استقيناها من معين ديننا الإسلامي الحنيف.

ولنا في النبي ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة العظمى في تجسيد هذا الخلق، إذ نجد وفاءه يتجلى في أبهى صوره مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فلم يكدر صفوها طيلة حياتها، ولم يتزوج عليها قط، بل ظل حافظا لودها ومكرما لصديقاتها حتى بعد رحيلها، كما لم ينس ﷺ وقفة عمه أبي طالب معه، فذهب إليه في لحظات احتضاره وفاء له، داعيا إياه للإسلام رغم عدم إيمانه.

وفي عصرنا، ورغم أن بريق الوفاء قد يخفت أحيانا، فإن الخير يظل باقيا في أمتنا، والتاريخ يشهد على ذلك، فعندما واجهت مصر تحديات حربي 1967 و1973، هب الأشقاء العرب لمساندتها، وكانت الكويت في طليعة هؤلاء، حيث روى أبناؤها بدمائهم تراب مصر واستشهدوا دفاعا عن الحق العربي.

إن ما قام به الطالب مصطفى يبعث للعالم برسائل ودروس عديدة، نوجزها في الآتي:

● أولا: أن الخير في أمة الإسلام باق كالغيث، لا ينقطع أثره إلى يوم القيامة.

● ثانيا: أن التربية في الصغر كالنقش على الحجر، فمن المؤكد أن والديه وعائلته هم من غرسوا في وجدانه هذه القيمة، ونشأ في كنف أسرة تتخذ الوفاء منهجا وسلوكا.

● ثالثا: أن تلك المعارك والمناوشات الحامية التي نراها على منصات التواصل بين الشعوب العربية، لا تعبر عن الحقيقة، بل هي صنيعة فئة من المرضى النفسيين، أو الحاقدين، أو أصحاب الأقلام المأجورة التي تسعى للتفريق بين الإخوة، لكن موقف الطالب مبارك وما صاحبه من تأييد ملايين العرب والمسلمين، أثبت أننا أمة واحدة، وستظل دائما «خير أمة أخرجت للناس».

● رابعا: إن الوفاء، وإن كان خلقا إنسانيا عاما، فإنه في الإسلام يمثل صلب الدين وجوهر العقيدة، وبمثل هذه التصرفات، يدرك غير المسلمين حقيقة ديننا العظيم، بعيدا عن التشويه الإعلامي أو التصرفات الجاهلة لمن يسيئون للإسلام بجهلهم.

● خامسا: في شأننا المحلي الكويتي، فإن ثناء الطالب مبارك على نظام التعليم في الكويت شهادة استحقاق تثبت أن الخلل ليس في جوهر النظام التعليمي، بل في قصور التطبيق لدى البعض أحيانا.

شكرا لابننا الشاب العبقري مصطفى مبارك على هذا الموقف النبيل، ونسأل الله تعالى أن يوفقه في مسيرته القادمة، وأن يمنح الفرصة الكاملة للإبداع والنجاح، سواء كان ذلك في وطنه مصر أو في بلده الثاني الكويت، فلك في قلوبنا مكانة ومودة دائمة.

سلطنة حرف

طارق بورسلي
gstmb123@hotmail.com

حج بلا حدود.. المملكة تعيد تعريف الإدارة الاستثنائية

حين تعود القلوب من «بيت الله» محملة بالإيمان والطمأنينة، وحين يكمل ضيوف الرحمن مناسكهم في أمن وسلام وعافية، فإن ذلك ليس صدفة عابرة، بل هو ثمرة جهد بشري خارق تقف خلفه دولة أثبتت للعالم أنها أهل لهذه الأمانة الكبرى وهي المملكة العربية السعودية الشامخة بقيادتها الحكيمة.

حيث أعلنت الهيئة العامة للإحصاء السعودية أن إجمالي الحجاج في موسم 1447هـ بلغ أكثر من مليون وسبعمائة وسبعة آلاف حاج وحاجة، من شتى أنحاء المعمورة، منهم أكثر من مليون ونصف قدموا من خارج المملكة عبر المنافذ الجوية والبرية والبحرية.

وبالتركيز بهذا الرقم الهائل نجد أنه وحده يلقي على عاتق الدولة المضيفة تبعات لوجستية وأمنية وصحية وتنظيمية لا يدركها إلا من عاش تفاصيل هذا الحدث الإنساني الفريد. أن تستقبل في أيام معدودة هذه الملايين من مئات الجنسيات وفي أماكن محددة، بمختلف الأعمار واللغات والظروف الصحية، وأن تؤمن لهم أداء شعائرهم بأعلى المعايير فذلك إنجاز تعجز عنه كثير من الدول في إدارة مدنها زمن السلم.

ولعل ما يميز حج هذا الموسم هو القفزة النوعية في التحول الرقمي، إذ عملت منظومة رقمية متكاملة بصمت خلف الكواليس لضمان استقرار الاتصالات وتدفق البيانات لحظيا دون انقطاع، فحولت الحج من مجرد إدارة لحشود بشرية إلى نموذج عالمي لإدارة مدينة ذكية مؤقتة. ووظفت هيئة «سدايا» الذكاء الاصطناعي في المنافذ البرية لتسريع دخول الحجاج، في نهج أطلق عليه «الصفر انقطاع». فضلا عن تطبيقات ذكية للإرشاد الميداني والرعاية الصحية عن بعد وإدارة الحشود، جعلت من تجربة الحاج أكثر يسرا وأمانا من أي وقت مضى.

إن ما تقدمه المملكة لضيوف الرحمن وضيوفها لا ينبع من ضغط دولي أو مجاملة سياسية، بل من إيمان راسخ بشرف الخدمة وثقل المسؤولية. وفي مواجهة أصوات تسعى إلى تدويل الحج أو الانتقاص من كفاءة المملكة، وتأتي الحقائق صارخة لا توجد دولة في العالم اليوم قادرة على إدارة هذا الحدث الاستثنائي بهذا المستوى من الاحترافية والتفاني. وما تحقق في 1447هـ يكرس مكانة المملكة مرجعا عالميا في إدارة التجمعات الكبرى، وهي شهادة يقرها القاصي والداني ولا ينكرها إلا جاحد حاقد.

الحمد لله على نجاح هذا الموسم المبارك، ثم الثناء والتقدير لقيادة المملكة العربية السعودية الحكيمة، ولكل جهاز أمني وصحي وخدمي، ولكل موظف سهر الليل وتعب النهار كي يقول الحاج في نهاية رحلته: «حج مبرور وسعي مشكور».

وتقبل الله من الجميع صالح الأعمال وكل عام وأنتم بألف خير.

ختاما: حفظ الله الكويت أميرا وحكومة وشعبا من كل مكروه.. وعيدكم مبارك.

المجهر

بدر محمد العلوش
Baderal3loosh36@gmail.com

حماية الخصوصية في عصر التكنولوجيا

أصبحت الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي جزءا أساسيا من حياتنا اليومية، إلا أن كثيرا من الناس يجهلون أن بعض التصرفات الإلكترونية قد تعرضهم للمساءلة القانونية، حتى وإن كانت على سبيل المزاح أو بدافع الغضب.

فالقانون الكويتي أولى حماية الحياة الخاصة أهمية كبيرة، وجرّم نشر الصور أو التسجيلات أو المحادثات الخاصة دون إذن أصحابها، لما في ذلك من اعتداء على الخصوصية وكرامة الأفراد. كما أن إعادة نشر الشائعات أو الإساءة إلى الآخرين عبر المنصات الإلكترونية قد يترتب عليها مسؤولية جزائية ومدنية. ومن الأخطاء الشائعة، قيام البعض بتصوير الأشخاص في الأماكن العامة أو الخاصة ونشر المقاطع دون موافقة مسبقة منهم، ظنا منهم أن الأمر عادي، بينما في الحقيقة أن القانون قد يعتبر هذا الفعل انتهاكا صريحا للحريات الشخصية.

لذلك، فإن الوعي القانوني أصبح ضرورة في هذا العصر، فالكلمة والصورة والتغريدة قد تكون سببا في نزاع قضائي أو عقوبة قانونية.

والإنسان الواعي هو من يستخدم التقنية ووسائلها المختلفة بما يحفظ حقوقه ويحترم حقوق الآخرين.

ويبقى احترام القانون والخصوصية أساسا لمجتمع آمن ومتوازن تسوده المسؤولية والاحترام.

ومضات ثقافية

د.خالد الهيلم الزومان
khaledalhailam@gmail.com

حين يختلف ميزان السماء عن موازين الأرض

من أعظم الانكسارات التي قد تصيب وعي الإنسان، أن يخلط المرء بين «ميزان الله» و«موازين البشر»، فيتوهم أن بريقه في أعين الناس هو بالضرورة رفعة عند الخالق، أو أن خفوت ذكره بينهم ينقص من قدره في ملكوت السماء.

لقد حسم الخالق سبحانه وتعالى معيار التفاضل بكلمات قاطعة: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم). هي قاعدة ذهبية تجعل «التقوى» الميزان الثابت الذي لا يميل مع ريح الزمان، بينما يبتكر البشر لأنفسهم موازين هشة، تبنى على المصالح، أو الفخر بالعرق والمال والمنصب.

وهنا تكمن العلة، فحين تتحول «المكانة الاجتماعية» إلى مسطرة للحكم على كرامة الإنسان، تتسلل أمراض التعالي، ويصبح «من أنت؟» في سجلات النسب أهم من «من أنت؟» في ميزان القيم.

لقد جاء الإسلام ليحطم هذه الأصنام الذهنية، فرفع بلالاً الحبشي من أغلال العبودية ليجعله «سيدا» يصدح بالتوحيد فوق الكعبة، بينما كان ميزان الأرض يراه مجرد عبد مستضعف.

وقدم لنا التاريخ نموذجا فريدا كـ «أبو ذر الغفاري»، الرجل الذي لم تبهره موازين الأرض ولا بريق الدنيا، بل عاش ومات «صدوقا» زاهدا، لا يزن الناس بذهبهم وفضتهم، بل بصدق لهجتهم ونقاء سرائرهم. لقد كان أبو ذر يدرك أن القيمة الحقيقية تكمن في الاستقامة، حتى وإن مشى المرء في الأرض غريبا وحيدا، فإنه في ميزان السماء علم يشار إليه بالبنان.

إن المجتمعات التي تلهث خلف المظاهر تظل أسيرة للصراعات، بينما المجتمعات التي تستلهم «ميزان السماء» هي التي ترتقي بالتواضع والاحترام المتبادل. فكم من «بسيط» في نظر الناس هو عند الله عظيم، وكم من «صاحب جاه» هو في ميزان الحقيقة هباء منثور.

ويبقى السؤال الذي نضعه أمام ضمائرنا: هل نحكم على من حولنا بميزان الله القائم على الجوهر، أم بموازين بشرية متغيرة قد ترفع من لا يستحق، وتخفض من هو عند الله كريم؟

أقرباذين

الصيدلي حسن أنور الرميض

القراءة في زمن الحرب

لنقف مع هذه الفكرة بجدية وبصورة منطقية.. ما معنى القراءة في زمن الحرب والوباء؟

وما معنى أن نقرأ أصلا؟ السؤال هنا صعب، والإجابة عنه أشد صعوبة، ولعل قلة هم من يتعاملون مع هذا الأمر بصورة حقيقية.

بشكل نتيه عن المعنى، ولعل الحروب والكوارث والأوبئة هي الخرائط الأكثر قسوة نحو معنى الإنسان. حين تكشر الحرب عن أنيابها، أو يستفحل الوباء ضاربا عرض الحائط كل القوى ومتجاوزا كل الحدود، يعود السؤال الذي كان غائبا عنا طويلا: ما جدوى أن نقرأ؟ وأين يقف الإنسان من كل هذا الخراب؟

يبدو أحيانا أن الثقافة والقراءة شأن يخص النخبة وحدها، وأن الكتب ليست من أولويات البشر في حياتهم اليومية. لكن ما إن تضيق الحياة بنا، وتنهار النظم الأساسية، وتعجز الإجابات الجاهزة عن تفسير الألم، حتى نعود إلى الكتاب، أو إلى فعل القراءة، بوصفها محاولة نجاة أخيرة، أو شكلا من أشكال الهروب النبيل من قسوة العالم.

إن الحروب والأزمات تعيد تعريف حاجة الإنسان إلى المعنى. وتظهر الكتب وفعل القراءة لا بوصفهما ترفا ثقافيا، بل باعتبارهما أداة للحفاظ على التماسك الداخلي. فالإنسان حين يفقد قدرته على تفسير ما يحدث حوله، يبدأ بالبحث عن قصة، أو فكرة، أو جملة واحدة تمنحه القدرة على الاستمرار.

يكتب الطبيب فرانكل عن تجربته في معسكرات الاعتقال النازية:

«إن أعظم مهمة لأي إنسان تتمثل في أن يجد معنى في حياته». تجربة السجن تجربة مريرة وقد تساوي تجربة الحرب والأوبئة باعتبارها مواجهة مباشرة بين الإنسان وهشاشته الداخلية، لذلك يستطيع الإنسان النجاة بنفسه حتى في أكثر الظروف وحشية حين يجد السبب الداخلي الذي يبقيه على الاستمرار.

كثيرا ما تأسرني قصة الصحافي والكاتب الفرنسي جان دومينيك بوبي، الذي أصيب بشلل كامل في الجسد، في عمر الثالثة والأربعين، لم يبق له سوى القدرة على تحريك جفنه الأيسر. كان جسده كله سجنا مغلقا، لكنه كتب روايته الشهيرة (بذلة الغوص والفراشة) عبر رمشات عينه فقط، حتى قيل أنه كتبها بـ 200 ألف إغماضة، هي المحاولة الملهمة رغم الخراب الذي أصاب جسده ليقول: مازلت إنسانا، ومازال داخلي عالم كامل.

تمتلئ الفضاءات الإلكترونية اليوم بـ«أشباه المثقفين» ومن يقدمون أنفسهم باعتبارهم «نخبة» هم من يقودون المشهد، وهم من يؤثرون على وعي الناس «حسب ما يدعون والسبب فقط لأنهم يمتلكون أعدادا كبيرة من «المتابعين»، ويتكلمون وينظرون كأنما هم أوصياء على عقولنا وأدمغتنا! لكنها محاولة غير صحية من المجتمع الذي يحاول البحث عن اليقين خلال هذه الحروب والأوبئة. فالإنسان لا يحتاج دائما إلى إجابة جاهزة، بقدر حاجته إلى الأدوات التي تحمي عقله من التلاعب السياسي والثقافي، وإلى قارب نجاة صغير يمنعه من الغرق الكامل. وهنا تحديدا يظهر فعل القراءة.

وربما لهذا السبب تحديدا لا تختفي الكتب في الأزمنة الصعبة. وحتى في أشد لحظات الحرب قسوة، تحترق مكتبة أو تقصف مكتبة لتحمينا نحن، ففي اللحظات التي يفقد فيها العالم منطقه تصبح القراءة محاولة الإنسان الأخيرة لكي لا يفقد نفسه.

رؤى اقتصادية

حمد عبدالغفور محمود مدوه
@HamadMadouh
hamedmadouh919@hotmail.com

الإنترنت البحري شريان التجارة العالمية

منذ فجر التاريخ، ارتبطت مسيرة الحضارات الإنسانية ارتباطا وثيقا بمسالك التجارة وطرق النفوذ. فكما كانت الأنهار قنوات الحياة والطرق البرية شرايين الثراء في الماضي، تتجلى هذه الحقيقة اليوم في أعماق البحار والمحيطات. هنا، لاتزال الكابلات البحرية تنسج أسطورة العصر الحديث، متحولة من مجرد خيوط صماء إلى أوردة نابضة تضخ في شرايين الاقتصاد العالمي تدفقا لا ينقطع من المعلومات. وبات همس البيانات عبر المحيطات يمثل لغة القوة الجديدة وسر السيادة في هذا الزمن المتسارع.

حكاية الكابلات البحرية: من النحاس إلى الألياف الضوئية

تعد نشأة الكابلات البحرية فصلا بارزا في تاريخ التطور التقني والإنساني. ففي منتصف القرن التاسع عشر، قاد «ويست فيلد» مشروعا طموحا لمد أول كابل عبر المحيط الأطلسي، متغلبا على تحديات هندسية هائلة وظروف بحرية قاسية. ومع النجاح الباهر في تشغيل الكابل الأطلسي بشكل دائم عام 1866، تحطمت حواجز العزلة بين القارات، إيذانا ببدء عصر جديد من التواصل اللحظي العابر للمحيطات.

لقد تطورت هذه التقنية جذريا من أسلاك النحاس البدائية إلى شبكات الألياف البصرية المتطورة التي تحمل اليوم ما يزيد على 99٪ من حركة الإنترنت العالمية. هذا التطور يؤكد الدور المحوري لهذه التقنية، خاصة وأن الرسالة الواحدة التي كانت تستغرق ساعات طوالا لتبلغ غايتها فيما مضى، أصبحت اليوم ترسل في لحظات بفضل طفرة الاتصالات المذهلة وتقنيات الألياف الضوئية.

وتعرف شبكة الألياف الضوئية بأنها نظام اتصالات يستخدم خيوطا رفيعة من الزجاج أو البلاستيك، تعرف بالألياف الضوئية، لنقل البيانات على شكل نبضات ضوئية. [أكاماي]

لماذا تظل الكابلات البحرية الخيار الأول عالميا؟

تحدد منظمة الاتحاد الدولي للاتصالات أن قدرة الكابلات البحرية أعلى بكثير من قدرة الأقمار الاصطناعية التقليدية، مما يجعلها الخيار الأول لحركة البيانات الدولية. ورغم التقدم في تقنيات المدار المنخفض للأقمار الاصطناعية، فإنها تبقى محدودة السعة ومناسبة أكثر للمناطق النائية أو الخدمات الطارئة. وهناك 4 عوامل جوهرية أخرى تحول دون الاعتماد على الأقمار الصناعية كبديل للكابلات البحرية في نقل البيانات عبر المحيطات، وتتلخص هذه الأسباب في: السرعة والسعة الهائلة. الاستقرار وعدم تأثرها بالعوامل الجوية المحيطة. انخفاض التكلفة، وتنوع الكابلات البحرية (اتصالات ـ طاقة ـ مزدوج الاستخدام).

ماذا لو تعطلت الكابلات؟ هل يتوقف العالم؟

تعد الكابلات البحرية العمود الفقري الخفي للإنترنت العالمي، حيث تحمل الغالبية العظمى من حركة البيانات العابرة للقارات. لذا، فإن أي هجوم منسق أو تخريب واسع النطاق لهذه البنية التحتية الحيوية يمتلك القدرة على إحداث شلل رقمي عالمي، مع تبعات كارثية محتملة مثل: الانهيار الاقتصادي، تهديد الأمن القومي، اضطراب الحياة اليومية.

الاقتصاد الرقمي واللاعبون الرئيسيون، إذ تؤكد التقارير والأبحاث الاقتصادية على الدور المحوري للكابلات البحرية، فالقيمة السوقية لأنظمة الكابلات البحرية العالمية في طريقها لتسجيل ارتفاع استثنائي. يتوقع أن تقفز من 20 مليار دولار أميركي لعام 2025 لتلامس عتبة 34 مليار دولار بحلول 2030.

وتعد الشركات التالية من أبرز اللاعبين الرئيسيين في أنظمة الكابلات البحرية، حيث تشكل العمود الفقري للبنية التحتية العالمية للاتصالات:

- NEC
- Alcatel Submarine Networks
- Nexans

وقبل عام 2012، كانت عمالقة التكنولوجيا الأربع (مايكروسوفت، وألفابت، وميتا، وأمازون) تحتكر أقل من 10٪ من الألياف الضوئية المغمورة. أما الآن، فقد ارتفعت هذه النسبة إلى نحو 66٪. كما بلغ إجمالي النفقات الرأسمالية التي وضعتها هذه الشركات عام 2020 في هذه الصناعة أكثر من 90 مليار دولار، بهدف زيادة النطاق الترددي للشبكة وتحسين خدمات الاتصال بالإنترنت في مناطق مثل قارة أفريقيا وجنوب شرق آسيا. [وول ستريت جورنال]

مضيق هرمز والكابلات البحرية

وفقا لشركة تيلي جيوغرافي (بيانات الاتصالات الأميركية)، يمر في مضيق هرمز 3 كابلات بحرية رئيسية هي: (AAE-1)، و(FALCON)، و(GBI).

وتشير دراسة أعدتها شركة ديلويت للأبحاث إلى أن الخسارة الاقتصادية اليومية من قطع كابل واحد فقط في مضيق هرمز ستكون غالبا في نطاق 2 إلى 8 ملايين دولار يوميا على مستوى الاقتصادات الخليجية الأكثر تعرضا مباشرة، أي البحرين وقطر والكويت، مع أثر جزئي على الإمارات.

هلا وغلا

حمد الحسن
alhasan@usa.com

الكويت أكبر من الصواريخ والمسيرات

لم يكن الثالث من يونيو 2026 يوما عاديا في تاريخ الكويت، فالهجوم بالصواريخ والمسيرات الذي استهدف منشآت مدنية وحيوية، وفي مقدمتها مطار الكويت الدولي، وأوقع ضحايا ومصابين من المدنيين الأبرياء، أعاد إلى الأذهان حقيقة ثابتة مفادها أن أمن الدول لا يقاس بمساحتها أو عدد سكانها، بل بحقها الأصيل في السيادة والاستقرار والعيش الآمن بعيدا عن التهديد والعنف.

كما أكد مجددا أن استهداف المدنيين والمنشآت المدنية يمثل انتهاكا للقيم الإنسانية والقانون الدولي، ولا يمكن تبريره تحت أي ذريعة سياسية أو عسكرية أو أيديولوجية، مع تكرار تلك الاعتداءات صبيحة السادس من يونيو.

وما يزيد من مرارة المشهد، أن تصدر مثل هذه الأعمال العدائية المتكررة من إيران، الدولة التي تحمل في اسمها الرسمي صفة «الإسلامية»، فالإسلام الذي جاء رحمة للعالمين، وأرسى مبادئ العدل وصون الدماء وحفظ الكرامة الإنسانية، لا يمكن أن يكون يوما غطاء لترويع الآمنين أو استهداف المطارات والمنشآت المدنية.

والكويت لم تكن يوما في خصومة أو نزاع مع إيران، ولم تتبن سياسة تستهدفها أو تهدد أمنها، بل حرصت على مدى عقود على انتهاج سياسة خارجية متوازنة تقوم على الحوار واحترام السيادة وحسن الجوار. ولذلك فإن استهداف الأراضي الكويتية ومنشآتها المدنية لا يمكن تبريره بأي منطق سياسي أو قانوني أو أخلاقي.

لقد عرفت الكويت، منذ نشأتها، بدولة الاعتدال والحكمة والانفتاح. فلم تكن يوما باحثة عن الصراعات أو متطلعة إلى الهيمنة، بل ارتبط اسمها بالديبلوماسية الهادئة والوساطات الناجحة والعمل الإنساني الذي تجاوز حدود الجغرافيا والسياسة. وعلى مدى عقود، اختارت أن تكون جسرا للحوار بين المتخاصمين، ومنبرا للتقارب بدلا من التنازع، حتى غدت نموذجا خليجيا وعربيا في تبني الحلول السلمية ومعالجة الأزمات بالحكمة والتوازن.

أما الوجود العسكري الأميركي في الكويت، الذي تتخذه إيران ذريعة لتبرير اعتداءاتها، فهو ليس نتاج سياسة عدوانية أو مشروعا توسعيا، بل جاء في إطار ترتيبات دفاعية مشروعة فرضتها حقائق التاريخ والجغرافيا بعد الغزو العراقي الغاشم للكويت عام 1990. وهي اتفاقيات معلنة ومعترف بها دوليا، هدفها حماية سيادة الدولة وردع أي تهديد يمس أمنها واستقلالها، لا الانخراط في حروب أو استهداف دول الجوار. ومن غير المقبول منطقا أو قانونا أن تتحول الكويت إلى هدف للاعتداءات بسبب ترتيبات دفاعية سيادية تتخذها دولة مستقلة داخل أراضيها.

ورغم ما تعرضت له الكويت من اعتداءات واستفزازات، فإنها ظلت متمسكة بخطابها المتزن، مؤكدة أنها ليست طرفا في الصراعات الإقليمية، وأن أراضيها لا ينبغي أن تكون ساحة لتصفية الحسابات بين القوى المتنازعة. وفي الوقت الذي تتعرض فيه للهجمات، تواصل الدعوة إلى التهدئة والحوار والحلول السياسية، إيمانا منها بأن الأمن الحقيقي لا يتحقق بالقوة وحدها، بل باحترام سيادة الدول والالتزام بالقانون الدولي وحسن الجوار.

لقد أثبت تاريخ الكويت، منذ تأسيسها في القرن السادس عشر، أنها دولة عصية على الانكسار. فقد واجهت عبر القرون تحديات جساما وأزمات مصيرية، لكنها خرجت منها أكثر قوة وتماسكا. وكان سر بقائها دائما في وحدة شعبها، والتفافه حول قيادته، وتمسكه بهويته الوطنية، وإيمانه العميق بأن الأوطان تبنى بالإرادة والصبر والتكاتف.

ختاما، لن ترهبنا الصواريخ والمسيرات، فهذه الأسلحة قد تصيب منشأة أو طريقا أو مبنى، وندرك قدرتنا على إعادة بنائه أفضل مما كان، لكنها لا تستطيع أن تنال من وطن تأسس على التماسك والاعتدال والإيمان بالدولة والقانون.

وستبقى الكويت، كما عهدها أهلها والعالم، ثابتة في مواقفها، ماضية في رسالتها الحضارية والإنسانية، مهما تعاظمت التحديات أو اشتدت الأخطار.